كعادة فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون
والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فأخذهم
الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم
اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب
اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون
يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلعم يوم بدر ان الله
غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلعم المشركين يوم بدر هذا والله
النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا
الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلعم شكوا فغلب عليهم الشقاء
فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب
بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلعم
فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلعم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود
في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر
واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في
كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة
انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما
مهد لهم يعني النار قد كان لكم آية ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان
اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم
المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه معنى الآية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة
على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض

التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في طاعة الله وهم رسول الله صلعم واصحابه وكانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من
الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة
وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم
رجالة وكان معهم من السلاح ستة اذرع وثمانية سيوف واخرى كافرة اي فرقة
اخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلعم يرونهم مثليهم
قرأ اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان
جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد
المسلمين ورأوا النصر مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في
وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما
هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا
احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح
كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة
وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى
المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم
الله ايضا في اعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل
الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى
المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله في اعينهم قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون
عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين
ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم رأي العين
اي في رأي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت
لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمع زين للناس حب الشهوات
جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه من النساء بدأ بهن لانهن حبائل الشيطان
والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير

Copyright © King Saud University